البطولة والفداء ..

●● قيل أنه كان السبب فى خروج المستشارين السوفيت وان السادات رغبة منه فى اصلاح الموقف مع الاتحاد السوفيتى جعل منه كبش الفداء .

●● وقيل أنه كان يسعى للحرب وغيره يسعى للسلام ..

●● وقيل وكتب أن «استراتيجيته» كانت تقوم على أساس الحرب الطويلة التى تهدف الى تحرير كل سيناء بينما الرئيس السادات يريدها حربا قصيرة خاطفة ..

وكانت هناك متناقضات غريبة فعلا فى كل ماقيل عن صادق وكل من تصدوا للدفاع عنه لا رغبة حقيقية فى الدفاع وانما وسيلة للنيل من الرئيس السادات. فمع أن صادق كانت خطبه كلها فى القوات المسلحة تهجما على الاتحاد السوفيتى — لمجرد الشهرة وليس على سبيل الاختلاف العقائدى الاصيل —

وكان عملاء اليسار والماركسية — اثناء وجوده — يهاجمونه بقصد مهاجمة السادات ، فلقد كان أول من تصدى للدفاع عنه — بعد خروجه — وصنع تمثال البطولة له هم نفس العملاء وبدعوى « أن القرارات تصدر بدون دراسة وبطريقة عفوية عشوائية وان نظام الحكم لا يستند الى منهج محدد أو عقيدة ثابتة »

ومع أن صادق كان دائم الشكوى من نقص السلاح الذى لا يسمح له بأية معركة ، فلقد كان الحديث — بعد خروجه — عن الحرب الطويلة التى يريدها والسادات يعارضه فيها ، مع أن أبسط قواعد المنطق تقول : كيف يريد أن يبدأ حربا طويلة بينما هو يشكو من نقص فى السلاح لبدء معركة قصيرة !

حكايات كثيرة

واجهها الرئيس بالصمت . فلم يكن من الممكن الكشف عن الحقائق المريرة وراء اخراج صادق ، والا كان من الضرورى أن يخرج الرئيس السادات فى ذلك الوقت ليعترف أمام العالم بأن الخطة الدفاعية عن مصر مكشوفة وان اسرائيل تستطيع أن تفعل ما تريد ..

ولسكوت الرئيس السادات وصمته زادت الحملة بينما كانت المشكلة الاولى امام الرئيس فى ذلك الوقت اعادة ترتيب مراكز القيادة واعادة تنفيذ الخطة الدفاعية عن مصر بحيث يبدأ بعد ذلك الاعداد لخطة الهجوم .

وكان على الرئيس السادات بعد عزل صادق أن يشغل منصبه بقائد يستطيع ان يطمئن الى تحمله للمسئولية واعداد القوات المسلحة للمعركة .

واستدعى الرئيس احمد اسماعيل ..

وكان ذلك فى شهر رمضان عام ١٩٧٢، ومن عادة الرئيس فى هذا الشهر ان يمارس رياضة المشى ووصل احمد اسماعيل وكان الرئيس يمارس رياضته فانضم اليه . وسأله الرئيس عما اذا كان يذكر حديثه معه فى الصيف من عدة اشهر عن صادق .. وكان هذا الامر موضع حوار بين الرئيس واحمد اسماعيل وهو مدى استعداد صادق لخوض المعركة — فاجاب احمد اسماعيل بالايجاب فصارحه الرئيس بأنه قرر ابعاد صادق بعد أن تكشفت .

ثم طلب الرئيس من احمد اسماعيل ابداء وجهة نظره فى القائد العام الذى

يمكن ان يرشح للمنصب بحكم خبرة اسماعيل وعلمه واحترافه .

وظل الرئيس مع احمد اسماعيل يستعرضان الاسماء لمدة تقرب من ساعة ولم يكن احمد اسماعيل لديه ادنى فكرة عن نية الرئيس الحقيقية ولذلك كان يحاول ان يعرف من الرئيس كل الاسماء التى يراها صالحة لتولى هذا المنصب .

وبدأ الرئيس يضيق عليه الخناق حتى ادرك احمد اسماعيل ما يدور فى فكر الرئيس ونظر الى الرئيس وقال :

— سيادتك تقصد حاجه معينه .

وعلت الدهشة على وجهه وتوقف عن السير وقد ارتسمت المفاجأة على وجهه.

وقال له الرئيس انه لابد ان يشغل احمد اسماعيل المنصب لانه لا يوجد من يشغله أفضل منه صحيح ان القوات المسلحة المصرية تزخر بالقادة الممتازين ولكن منصب القائد العام يحتاج لخبرة وكفاءة غير عادية وصفة الاحتراف

تردد احمد اسماعيل فى البداية ولكنه اطاع امر الرئيس الذى طلب منه ان يعود الى منزله ويجهز الزى العسكرى — فقد كان بحكم عمله كمدير للمخابرات يرتدى الملابس المدنية . وان يكون جاهزا لحلف اليمين فى اليوم التالى مباشرة . وهو اليوم الذى ارسل الرئيس فيه سكرتيره الى صادق يبلغه فيه بقرار ابعاده عن القوات المسلحة .

وفى نفس الوقت أصدر الرئيس السادات أمرا الى سعد الشاذلى الذى كان يتولى منصب رئيس الاركان لكى يتولى القيادة العامة للقوات المسلحة فى الفترة الممتدة بين عزل صادق وحلف احمد اسماعيل اليمين ، ذلك انه لم يكن من الممكن ترك القوات المسلحة بلا قيادة ولو للحظات .

وعبر الرئيس السادات كل حملات التزييف والتضليل ومحاولات تفتيت الجبهة الوطنية .

وعلى ما يبدو كان ضروريا ان تتكامل حلقات التواريخ : ٥ يونيو ، وبعده ١٥ مايو ، ثم ٨ يوليو ، ثم ٢٦ أكتوبر — تاريخ اخراج صادق — لكى تصل مصر الى ٦ اكتوبر وتعبر الهزيمة وتحقق لاول مرة بالقوة المسلحة انسحاب اسرائيل الى ما وراء خطوط اكتسبتها ■

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــرام

التاريخ : ١٩٧٥/١٠/١٠

القصـة الـكاملة لاخـراج الفـريق صـادق

جـاء من ثورة الخـلاص على مراكـز القوى فأصـبح همه أن يكون مركـز قوة

٣ مفاجآت مذهلة يكشفها الرئيس عن صـــادق فى حضور القادة

محمد فوزى

احمد اسماعيل

قال له استعد للهجوم فاهمل حتى خطة الدفاع!

مؤامرة على عبد الخبير بعد اخـراج صـادق تفشل ويحاول الانتحار

التاريخ سلسلة حلقات متصلة تحمل كل منها تواريخ مختلفة • و ٦ اكتوبـــر بهذا المفهوم حلقة من مجموعة تواريخ سابقة لا يمكن فصله عنها • ٥ يونيـــو : يوم الهزيمة فى ٦٧ ، و ١٥ مايو : ثورة التصحيح فى ٧١ ، ٨ يوليو : انهاء مهمة الخبراء السوفيت فى ٧٢ ، و ٢٦ اكتوبر : اقالة الفريق أول محمد أحمد صادق فى ٧٢ واجراء حركة التصفية الثانية لمراكز القوى الناشئة •

ومنذ هزيمة ٥ يونيو ٦٧ وقبل الوصول الى تحديد موعد المعركة فى ٦ اكتوبر ولقد كان أهم ما اتجه اليه الفكر القيادى لمواجهة هذه الهزيمة هو " تجييـــش الجيش " أى أن يصبح الجيش قوة عسكرية كاملة متفرغة لا ينشغل قادتـــــه بالسياسة ولا بالتدخل فى الشئون الداخلية البعيدة عن الجيش كما كان الوضع قبل الهزيمة • والذى يذكر الهزيمة سوف يذكر أنها جاءت فى وقت كان قـــادة الجيش قد أصبحوا فيه قادة سياسيون أكثر منهم قادة عسكريون •

ولم يتحقق « تجييش الجيش » فى يوم وليلة اثر الهزيمة ·· فلقد كان احد اهداف ثورة التصحيح فى ١٥ مايو ١٩٧١ الوصول بالجيش — وهو سلاح المعركة — الى وضع التفرغ العسكرى ، بعيدا عن النزوات السياسية واطماع المناصب غير العسكرية ·

ولكن حتى بعد أن تمت ثورة التصحيح واختيرت عناصر جديدة متفرغة عسكريا لتولى القيادة ، تبين ان هذه الثورة لم تستكمل بعد ، وانه يجب اعادة التنظيم داخل الجيش حتى يصل الى قمة التخصص والتفرغ العسكرى ·· ويحقق ما حققه فى ٦ اكتوبر ·· ومن هنا كانت قصة الفريق أول محمد صادق ·

ولقد دخل صادق دائرة الضوء عندما اختاره الرئيس أنور السادات يوم ١٤ مايو سنة ١٩٧١ ، وزيرا للحربية وقائدا عاما للقوات المسلحة بعد تنحية القائد العام السابق محمد فوزى ، والذى تورط مع مراكز القوى واذا كانت الظروف تحدد دائما البداية فان الذى لا شك فيه أن الظروف التى جاء فيها صادق كانت مهيأة تماما لممارسة مهمة اعداد القوات المسلحة للحرب ، وهى المهمة الاساسية لاى قائد عام يحتل العدو جزءا من ارضه ، واثر هزيمة عسكرية لابد من محوها ·· فالرئيس السادات اعطاه ثقته كاملة، والمؤسسات الدستورية منحته تقديرها ، ومن خلال هذه الثقة ، وذلك التقدير ، اسبغت عليه الجماهير المتطلعة لدور قواتها المسلحة احترامها ·

وغير ذلك فلقد كان الجو الذى بدا فيه الفريق صادق عمله ، خاليا تماما من سموم ومناورات مراكز القوى ، الذى كان واحدا من شهود تصفيتهم بعد الصراع الطاحن الذى دار بين الرئيس السادات وبينهم · وكان من المفهوم ان القائد العام الجديد للقوات المسلحة سوف يستفيد من هذا الدرس الساخن الذى شهد آخر واشرس فصوله حرارة، لكن ما حدث فعلا كان شيئا مختلفا ·

كان عمله الاساسى ان يخطط للحرب ، ولكنه راح يخطط للسلطة والنفوذ ويصبح مركز قوة جديد يحاط بالانصار والاعوان الذين وقع عليهم اختياره لمعاونته فى مخططه ، وكان منهم عبد القادر حسن الذى رقاه الى رتبة فريق وعينه نائبا له واللواء على عبد الخبير ، وكان قد سبق احالته الى المعاش بعد حرب اليمن ، وقد استدعاه صادق للخدمة واختار له موقعا استراتيجيا يخدم أهدافه ، اذ عينه قائدا للمنطقة المركزية المحيطة بالقاهرة ·

وفيما بعد ، عقب اخراج الفريق صادق واعادة تنظيم القوات المسلحة ، تكشفت ابعاد المؤامرة التى تزعمها على عبد الخبير فى ذلك الوقت ، وكان أحد اسبابها انه عندما احيل الى المعاش حرم من السيارة التى كانت مخصصة له ، و ١٠٠ جنيه فرق بين معاشه والمرتب الذى كان يحصل عليه ، ولعدم تحمله هذا « الحرمان » حاول ان يجمع ضباط المنطقة المركزية التى كان يتولى قيادتها ومن بينهم انصار صادق ، للقيام بما يشبه الانقلاب العسكرى وتفتيت وحدة القوات المسلحة ·

وكانت تصرفات على عبد الخبير وخطواته مكشوفة تماما خطوة بخطوة ، والى درجة انه تم القبض عليه فى اجتماع كان يرأسه للتخطيط للمؤامرة وعندما فوجىء بالحصار حوله حاول الانتحار ، احساسا منه بالجريمة الكبيرة التى ارتكبها فى حق وطنه وفى وقت بالغ الحرج والشدة · ولم يتمكن من الانتحار فى المرة الاولى ، وعاود المحاولة مرة ثانية وهو فى السجن وأمكن أيضا انقاذه مع اصراره فى كل الاقوال التى أدلى بها بأنه ارتكب خطأ فاحشا ·

وظل على عبد الخبير فى السجن الى ان اصدر الرئيس السادات اخيرا قرارا بالعفو عنه •

على انه بجانب اختيار الاعوان والانصار الذين احاط صادق نفسه بهم بعد توليه منصبه ، فلقد كان تركيزه على اكتساب شعبية بين القوات عن طريق الخطب الكثيرة التى كان يلقيها ويهاجم فيها الاتحاد السوفيتى •

وكان تفكير الرئيس السادات — ثقة منه بالرجل — ان هذه الخطب تدخل فى اطار كسب صادق ثقة جنوده ، باعتبار انهما معا — القائد والجنود — يعملان من اجل المعركة والحرب • الى ان حدث ان تطور الموقف مع الاتحاد السوفيتى فيما يتعلق بتوريد السلاح ، الى حد اتخاذ الرئيس السادات قراره بانهاء مهمة المستشارين والخبراء السوفيت الذين كانوا موجودين فى القوات المسلحة منذ ايام عبد الناصر •

وقد علم الفريق صادق بقرار الرئيس لاول مرة قبل يوم واحد من ابلاغ الرئيس للسفير السوفيتى به • وكان ذلك فى القناطر الخيرية يوم الجمعة ٧ يوليو سنة ١٩٧٢ ، عندما استدعى الرئيس الفريق صادق وابلغه انه سيرى السفير السوفيتى فى اليوم التالى ، وانه سيعلنه بقرار انهاء مهمة الخبراء السوفيت • وحتى يتم تنفيذ القرار فى سرية تامة ، طلب الرئيس الى صادق عدم اخبار احد بهذا القرار سوى قائد الطيران وقائد الدفاع الجوى ، لما يحتاجه تنفيذ القرار بالنسبة لهما من سد اى فراغ قد يحدث بخروج الخبراء السوفيت وفيهم الذين كانوا يعملون فى محطات الصواريخ •

ورغم مفاجأة صادق بالقرار فلقد اعطى للاخرين صورة انه صاحبه •

مهمة جديدة يكلفه بها الرئيس

تمت عملية انهاء مهمة الخبراء السوفيت فى يوليو سنة ١٩٧٢ ، وبعد اسابيع قليلة من هذا القرار ، استدعى الرئيس انور السادات الفريق صادق للاجتماع به فى استراحته بالمعمورة فى منتصف اغسطس •

وفى هذا الاجتماع ، وضع الرئيس امام القائد العام للقوات المسلحة تصوره للموقف فى ضوء الظروف التى جدت فى ذلك الوقت وهى :

- **تجمد العلاقات المصرية مع الاتحاد السوفيتى فى اعقاب انهاء مهمة المستشارين السوفيت •**
- **انشغال الولايات المتحدة فى المعركة الانتخابية التى سيتم حسمها فى ٧ نوفمبر من ذلك العام ، وبالتالى عدم قدرة الولايات المتحدة على اتخاذ اى خطوة فيما يتعلق بتحريك القضية المصرية تجاه السلام •**
- **مرحلة السكون التى احاطت بالقضية المصرية •**

وفى ضوء هذا التحليل انتهى الرئيس السادات الى تحديد استراتيجية جديدة تقوم على اساس استثمار الوقت الباقى من اغسطس الى منتصف نوفمبر — بعد حسم المعركة الانتخابية فى الولايات المتحدة — لاعداد القوات المسلحة لكسر وقف اطلاق النار ، وبالتالى كسر الجمود الذى احاط بالقضية من مرحلة قوة عسكرية تكون قواتنا المسلحة فيها جاهزة تماما وفى حدود السلاح الذى تملكه فعلا •

وحتى يتحقق هذا ، امر

الرئيس السادات الفريق صادق بان يستدعى فورا المجلس الاعلى للقوات المسلحة ، وان يبلغهم رسالة القائد الاعلى ، وان يبدأ معهم على الفور اعداد خطة وضع جميع القوات فى اعلى مراحل الاستعداد وشن الهجوم الشامل اعتبارا من ١٥ نوفمبر سنة ١٩٧٢ .

والذى حدث ان الفريق صادق عاد الى الرئيس السادات بعد يومين يبلغه انه جمع المجلس الاعلى للقوات المسلحة وابلغهم رسالة وامر القائد الاعلى ، وان اعضاء المجلس من فرط حماسهم قد طلبوا الى صادق ان ينقل الى الرئيس السادات ان اوامره سوف تكون معدة للتنفيذ اعتبارا من أول نوفمبر وليس من ١٥ نوفمبر كما تضمنت رسالة الرئيس .

واعترض الرئيس على هذا التحديد المتسرع من اعضاء المجلس الاعلى للقوات المسلحة ، وطلب الى صادق ان يعود اليهم ليفهمهم ان تحديد ١٥ نوفمبر مرتبط باستراتيجية وحسابات واضحة أمام الرئيس أساسها انه وان كان واثقا ان الرئيس الامريكى نيكسون سوف يعاد انتخابه فى ٧ نوفمبر ، الا انه يريد ان يترك له بعد اعادة انتخابه فرصة ترتيب الامور ومواجهة الاوضاع العالمية المتغيرة ومن ثم كان تحديد الرئيس يوم ١٥ نوفمبر لا لكى يبدأ المعركة الشاملة فى ذلك التاريخ ، وانما لتكون القوات المسلحة كلها فى وضع استعداد كامل لتحريك القضية عسكريا اذا اقتضى الامر .

وكان معنى استراتيجية الرئيس السادات بالنسبة للقائد العام للقوات المسلحة هو انتقال القوات من الوضع الدفاعى الذى كانت فيه ـ او المفروض أن تكون فيه ـ حتى ذلك الوقت ، الى وضع هجومى، تكون قادرة على تحقيقه اعتبارا من منتصف نوفمبر ، وبحيث يترك للرئيس السادات ـ وهو القائد الاعلى للقوات المسلحة ـ بعد ذلك اختيار الخطة التى سيتم تنفيذها من بين الخطط البديلة التى سيضعها صادق مع المجلس الاعلى للقوات المسلحة ، وايضا اختيار موعد تنفيذ المعركة .

تهرب مستمر
وشكوك متزايدة

وفى اكثر من لقاء تم بين الرئيس السادات بعد ذلك وبين الفريق صادق كان سؤال الرئيس لصادق عن الخطط ، ثم مع عمليات التهرب المستمرة من عرض هذه الخطط ، تزاحمت الشكوك فى نفس الرئيس . وكانت تصله اولا بأول ما يلقيه صادق من خطب فى القوات المسلحة .. وكان قد بدأ يتابع تصرفات الذين اختارهم صادق أعوانا له .

وكقائد أعلى للقوات المسلحة ، وكعادته فى حسم الامور ، قرر الرئيس السادات ان يضع حدا لمحاولات صادق فى التهرب من عرض خطة الهجوم ، خاصة وان الوقت الذى حدده لانهاء هذه الخطة قد اوشك على الاقتراب ، ومن ثم قرر الرئيس دعوة المجلس الاعلى للقوات المسلحة يوم ٢٤ اكتوبر سنة ١٩٧٢ ، ليطمئن منهم على التجهيزات التى تمت من اجل المعركة .

لكن كانت هناك اكثر من مفاجأة كشف

منها هذا الاجتماع الخطير ٠

مفاجآت مذهلة في الاجتماع

فالرئيس السادات عقد الاجتماع مطمئنا الى ان أعضاء المجلس وهم القادة الذين سيشاركون مسئولية الحرب قد أوشكوا على الانتهاء من تنفيذ أوامره ووضع الخطط الكفيلة بأن تكون جميع القوات المسلحة ـ جوية وبحرية وبرية ـ جاهزة للهجوم اعتبارا من ١٥ نوفمبر بعد ثلاثة أسابيع فقط من موعد الاجتماع ٠ وكان هدف الرئيس مراجعة هذه الخطط معهم والاطمئنان الى سيرها

وحتى تكون الصورة واضحة تماما أمام اعضاء المجلس ، فلقد بدأ الرئيس السادات اجتماعه معهم بسرد كل التفاصيل الخاصة بجهوده المضنية مع الاتحاد السوفيتي من اجل السلاح ، بما شملته هذه الجهود من ٤ زيارات الى موسكو ووعود متكررة ثم تطور في الموقف ادى الى انهاء مهمة الخبراء السوفيت ، وبحيث يبدأ من هذا التاريخ اعتماد القوات المسلحة على خبراتها وحدها ، والتجهيز للمعركة بما لديها فعلا من سلاح ٠

وخلص الرئيس السادات من هذا السرد الى اعادة التصور الذى سبق ان طرحه على الفريق صادق في اجتماعه به في منتصف أغسطس والذى انتهى بتحديد المهام الجديدة التى كان على أعضاء المجلس الاعلى للقوات المسلحة تنفيذها **وفي ضوء الرسالة التى أرسلها اليهم مع القائد العام للقوات المسلحة الفريق صادق ٠**

وكانت المفاجأة الاولى التى واجهها الرئيس السادات عندما رفع قائد الامدادات والتموين يده يسأل عن مضمون هذه الرسالة التى ليست لديه أية فكرة عنها !

وتحول الرئيس الى الفريق صادق ، الذى كان جالسا الى يمينه يسأله كيف يجيء هذا الاستفسار من عضو في المجلس ، مع ان صادق نفسه جاءه في الاسكندرية بعد يومين من اجتماعه به يبلغه انه جمع المجلس الاعلى للقوات المسلحة ونقل الى أعضائه رسالة الرئيس وأوامره بالاعداد للمعركة الشاملة اعتبارا من ١٥ نوفمبر ، والى درجة ـ كما نقل صادق الى الرئيس ـ ان أعضاء المجلس كانوا بالغى الحماسة ، وطلبوا ان يكون التجهيز للمعركة من اول نوفمبر وليس من ١٥ نوفمبر ٠

وقد طلب الرئيس ان يعود صادق يومها الى المجلس باصرار من الرئيس على تحديد موعد ١٥ نوفمبر طبقا لحسابات طلب الرئيس ان ينقلها صادق الى المجلس ٠

وكانت المفاجأة الثانية التى واجهها الرئيس عندما مال الفريق صادق ناحيته يقول في همس حتى لا يسمعه باقى اعضاء المجلس ، انه لم يبلغ جميع الاعضاء برسالة الرئيس وأوامره ، وانه اكتفى فقط بابلاغها لقادة الجيوش زيادة في السرية !!

.....

.....

وكان من الطبيعى ان تسقط في لحظة كل الاستار التى حاول القائد العام للقوات المسلحة اخفاء الحقيقة خلفها ٠

فالذنب الاول عندما كذب على الرئيس السادات وأبلغه انه نقل

رسالته الى اعضاء المجلس — دون ان يحدث ذلك منه — ذنب كبير •

والعذر الذى حاول ان يبرر به كذبه ، فى انه احتاط لسرية ولم يبلغ جميع اعضاء المجلس برسالة الرئيس ، ذنب اكبر وأفدح •

سرية على من ؟

على الاعضاء الذين سيفكرون معا ويدبرون معا لكل ابعاد المعركة ؟

على قائد الامدادات والتموين وهو الذى سيكون مسئولا اذا بدأت المعركة عن توفير حاجة القوات المحاربة من غذاء ومياه وذخيرة ووقود ؟

كيف ••• ؟

كيف يمكن تخيل جيش يحارب ويستعد لمعركة وهجوم شامل دون ان يعلم مدير الامدادات والتموين وعضو المجلس الاعلى للقوات المسلحة ؟

مفاجأة انهيار خطة الدفاع

وكان من الطبيعى ان يستشف الرئيس السادات فى هذه اللحظة انه ما دامت رسالته لم تصل فمن المؤكد انه ليست هناك خطة وضعت للهجوم الشامل ، ومن ثم راح بنفسه يسأل أعضاء المجلس لكى يقدموا له تصورا شاملا للوضع العسكرى فى حالة بدء القتال •

وبدا الرئيس السادات بسؤال قائد الجيش الثالث عبد المنعم واصل ، الذى حمل رده مفاجأة ثالثة ومفجعة فى وقت واحد •

فالفريق صادق لم يكتف فقط بعدم ابلاغ رسالة الرئيس ووضع الخطة الهجومية التى كلف بها ، بل اكثر من ذلك تهاون واهمل وقصر فى مواصلة تنفيذ الخطة الدفاعية التى كان العمل فيها مستمرا من قبل رحيل جمال عبد الناصر عام ١٩٧٠ •

وقد عرفت هذه الخطة الدفاعية باسم « الخطة ٢٠٠ » ، وجرت مراجعتها فى اجتماع استمر ٧ ساعات رأسه عبد الناصر وحضره معه أنور السادات وجميع قادة القوات المسلحة •

وكانت هذه الخطة الدفاعية « ٢٠٠ » هى الوحيدة التى تسلمها الرئيس السادات بعد رحيل عبد الناصر • ومن ركائز هذه الخطة ان تقوم القوات المسلحة المصرية الموجودة على امتداد قرب القناة بتعلية الساتر الترابى الذى يواجهها على امتداد شاطىء القناة الغربى كلما تام الاسرائيليون بتعلية الساتر الذى كانوا يقيمونه على الشاطىء الشرقى • وكان الهدف العسكرى من ذلك ان يبقى الشاطىء الشرقى المتواجدة فيه القوات الاسرائيلية تحت بصر وسيطرة قواتنا فى الوقت الذى تظل فيه تحركات وأوضاع قواتنا بعيدة عن عيون القوات الاسرائيلية •

وكان الفريق أول محمد فوزى فى فترة توليه القيادة العامة للقوات المسلحة حريصا جدا على سلامة هذه الخطة الدفاعية « ٢٠٠ » والركيزة التى تقوم عليها ، بحيث انه كان يناقش الاسرائيليين فى تعلية الساتر المصرى بمعدل متر ونصف المتر كلما تام الاسرائيليون بتعلية ساترهم مترا واحدا لكى يستمر فى تحكمه وسيطرته ، وحتى لا يسمح للاسرائيليين بفرض اى نوع من السيادة على الضفة الغربية •

ولان ألف باء الحرب أن يحرص أى قائد على استمرار سلامة الموقف الدفاعى لقواته خاصة وأن هناك خطة معدة لذلك ، فلم يكن من المتصور أن تكون هناك رقابة مستمرة على صادق فى متابعة هذه الخطة الدفاعية ، وانما على العكس كانت مسئولية صادق أن يراقب استمرارها .

لكن الذى حدث أن الفريق صادق ألغى جهود الدفاع والى درجة وضح فيها من حديث عبد المنعم واصل قائد الجيش الثالث — أن الاسرائيليين استمروا فى تعلية الساتر الذى يقيمونه حتى وصل الى ارتفاع ١٧ مترا بينما قواتنا أوقفت عمليات التعلية لساترها ومن ثم غابت الجبهة الاسرائيلية تماما عن بصر ونظر الجنود المصريين ، وكان من نتيجة ذلك أن سادت قصص مختلفة عما يخبئه الاسرائيليون وراء ساترهم من حصون وأسلحة الكترونية ، بينما الجنود المصريون لا يستطيعون تكذيب هذه القصص التى وصلت الى حد الاساطير . وسواء صحت هذه الحكايات أو لم تصح فان الشىء المؤكد أن القوات الاسرائيلية كانت تستطيع فى ذلك الوقت أن تقوم بأى عمليات على الضفة الغربية وتعود دون التعرض لاى خسارة بسبب انهيار الموقف الدفاعى للقوات المصرية عما كان عليه من قبل . ولا شك أن المقارنة بين « جهد » الفريق فوزى فى تنفيذ الخطة الدفاعية ٢٠٠ ، و « اهمال » خليفته الفريق صادق فى هذه الخطة هو الذى جعل الرئيس السادات يصدر فى يناير ٧٤ — بعد العبور — قرار الافراج عن محمد فوزى رغم تورطه فى مؤامرات مراكز القوى . ولقد نقل عن الرئيس السادات قوله وهو يصدر هذا القرار ان الوطن لا ينسى خدمات من وقف الى جانبه فى وقت الشدة حتى ولو كان قد وقع فى المحاذير التى تتعارض مع الصالح العام .

أنصار صادق يكشفون أنفسهم

وعودة الى اجتماع المجلس الاعلى للقوات المسلحة فان الرئيس بعد سؤاله لقائد الجيش الثالث والمفاجأة المذهلة التى تضمنها رده ، عاد يسأل قائد الجيش الثانى اللواء سعد مأمون الذى كان قد أحس بالصورة القاتمة التى وضحت فى الاجتماع فأراد أن يطمئن الرئيس الى أن أعضاء المجلس على استعداد تام لتنفيذ كل أوامر القائد الاعلى فى الحال .

ولم يقبل الرئيس السادات هذه المحاولة فانفجر بركان غضبه . فالحسابات التى اقام عليها استراتيجيته وكلف القائد العام للقوات المسلحة ابلاغها الى المجلس الاعلى لم تصل والموقف العسكرى المطلوب ليس موقفا تقليديا وانما هو يقتضى وجود كل القوات فى أعلى مراحل الاستعداد للهجوم الشامل . وكان سؤال الرئيس لاعضاء المجلس : كيف يمكن أن يتحقق الهجوم بينما القوات فى حاجة أولا الى خطة للدفاع ؟

وحتى تتكشف الصورة تماما على حقيقتها طلب على عبد الخبير الكلمة ، وكانت كلمة غريبة فعلا اشترك معه فيها عبد القادر حسن .

فلكى يبررا عدم استعداد القوات المسلحة للحرب ، اعلنا أن البلد كلها ليست جاهزة لاى معركة من أى نوع وانه يخشى اذا بدأت القوات معركة والوضع السياسى مع الاتحاد السوفيتى كما كان عليه فى ذلك الوقت ان تصرخ مصر بطلب الدعم السوفيتى من جديد فى حالة « اذا ضرب العمق » .

وكان الرئيس عنيفا جدا فى رده على عبد القادر حسن ، وكما هو مسجل فى محضر هذا الاجتماع قال الرئيس السادات : ياعبد القادر دى تانى مرة انت بتغلط فيها قدامى وأنا لا اسمح بهذا . مش انت الحريص على استقلال هذا البلد . أنا مسئول عن استقلال البلد وأنا عارف أنا باعمل ايه وما أحبش تتدخل فى شغل غير شغلك . أنا وقفت للاتحاد السوفيتى لاحاسبه لغاية ما أكمل المعركة ، انما مش محتاج انك تنبهنى لشغلى ياعبد القادر أبدا . انت شغلك عسكرى بس مش سياسى .. للاسف يعنى فترة فاتت كل واحد تصور فيها انه يتخطى حده .لا. أنا اذا كنت سمحت فى الفترة اللى فاتت فى الوقفة انه يحصل غلط ، المرة دى مش مستعد أسمح أبدا ان اى انسان يجاوز حده أبدا .. مهما كان .

.....

وانتهى اجتماع يوم ٢٤ اكتوبر ١٩٧٢ لم يكن اجتماعا فقط وانما كان محاكمة فى حضور كل قادة الجيش للقائد العام للقوات المسلحة الفريق أول محمد صادق

●● كذب على الرئيس

●● لا يأتمن ـ كما قال للرئيس فى الاجتماع ـ أعضاء المجلس على أسرار الحرب .

●● لم يفعل شيئا من اجل الهجوم ، بل أخطر من ذلك أهمل فى الدفاع الى حد ترك ارض الجبهة المصرية أرضا مباحة لعمليات القوات الاسرائيلية تستطيع أن تفعل فيها أى شيء .

●● مشغول بالسياسة والخطب اكثر من الخطط .

●● ثم أنه وهو الذى جاء بعد ثورة قضت على مراكز القوى تحول بدوره ليكون مركز قوة وسلطة وانصارا مشغولين بالسياسة وليس بالعسكرية ..

محاولات البطولة بعد الخروج

ولقد كان من قدر الرئيس السادات ألا يكتفى بمعاناة كل هذا فى صمت دون أن يستطيع اعلانه ، وان يتخذ قراره باقالة الفريق صادق بعد يومين من اجتماع المجلس وتعيين احمد اسماعيل وزيرا للحربية وقائدا عاما للقوات المسلحة وتكليفه بأول مهمة وهى اعداد القوات فى الوضع الدفاعى أولا قبل الانتقال الى الوضع الهجومى .

كان من قدر الرئيس فوق كل هذا ان يتحمل عواصف التزييف التى خرجت فى أعقاب خروج صادق تصنع له ثوب